المـــزاح

تأليف

سلمان بن فهد العودة

المشرف العام على شبكة الإسلام اليوم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليـــه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنـــا ومن سيئات أعمالنـــا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيرا، وبعد:

فإن الحياة مملوءة بالأحزان والصعاب التي تحتاج بين حين وآخر إلى شئ من المزاح أو الضحك والتبسُّم، لتسلية القلب، وإعادة النشاط له مرة أخرى، ولكن ! ينبغي أن يكون هذا المزاح منضبطاً بضوابط الشرع فيكون مباحا معتدلا.

وسوف نعرض في هذه الرسالة إلى هذا الموضوع ملقين الضوء عليه من خلال الفصول الآتية:-

الفصل الأول: المزاح (معناه - أغراضه - ضوابطه).

الفصل الثاني: صور من المزاح المبـــاح.

الفصل الثالث: المحمود والمذموم من المزاح.

الفصل الأول

المزاح (معناه – أغراضه – ضوابطه)

- **معنى المزاح:**

المزاح : الدعابة، وهو نقيض الجِدّ من قول أو فعل.

- **أغراض المزاح:**

إن المزاح أمر جُبِل عليه الإنسان في أصل طبيعته، ويستخدمه لأغراض شتَّى، منها:

- **الأول: التسلية:**

فمن الناس من يمزح بقصد التسلية؛ لأنه إذا كثر عليه الجد ملّ وكلّ، فيلوذ إلى شيء من الدعابة والمزح. وفي صحيح مسلم عن حنظلة الأسيدي ﷺ – وكان من كتاب رسول الله ﷺ– قال: "القيني أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافَقَ حنظلة، قال: – سبحان الله – ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنـــار والجنـــة حتى كأنا رأي

عيـــن، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقـــال رسول الله ﷺ: **وما ذاك؟** قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسيـــنا كثيرا، فقـــال رسول الله ﷺ: **والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات**"(1) يعني : ساعة تعبُّدٍ وجِد وإقبال، وساعة يجلس الإنسان فيها وأهله وأولاده ويستمتع بما أباح الله تعالى له من أمور الدنيا. ويدخل في ذلك: مداعبة الأهل، والأطفال، والأصحاب، والأحباب... وغير ذلك.

---

(1) أخرجه مسلم (٢٧٥٠) من حديث حنظلة ﷺ.

• **الثاني: التعلُّم** :

وقد يكون من أهداف المزاح أحيانا: التعلم، فإن التعلم يكون باللعب كما يكون بالجـــد- أحيـــانا-، وأنت ترى أن الله جل وعلا فَطَر الصبيان الصغار على اللعب بأشياء مما يحتاجونها في كبرهم، فأنت تجد الطفلة الصغيرة تأتي إلى لعبتها فتلبسها، وتعدُّها بنتا لها، وتسميها، وتحملها، وتضعها على حجرها، وتقبلها وتضمها، وتغضب إذا أوذيت، وهذا يتناسب مع الجِبِلّة التي خلقت من أجلها المرأة، وكذلك الصبيان يجلسون فيصنعون البيوت والأشياء، ويتدربون على الأعمال التي سوف يعانونها في الكبر، فالمزاح واللعب - أحيانا - يكون للتعلم كما يكون التعلم بالجد.

وفي وسائل التربية الحديثة يقولون: إن المعلم يحتاج إلى أن يُدخِلَ على طلابه-أحيانا- نوعا من الظرف؛ ليبعد عنهم السآمة والملل، وهذا كان موجودا عند علمائنا السابقين، فكان بعضهم يستخدم مع الطلاب أساليب للتعليم، مثل : أن يذكر لهم بعض

المُلَح أو الطرائف؛ ليجدد نشاطهم ويعيد إليهم حيويتهم، وهذه الملح التي تطرد السأم والملل، وتعين المتعلم على ما هو بصدده.

• **الثالث: إزالة القلق** :

وقد يكون المزاح واللعب أحيانا للتخلص من القلق، أو الغضب، أو غيرها؛ فإن الإنسان إذا مزح أدخل على قلبه شيئا من التسلية والسرور، وأزال ما يخاف منه أو خفف من ذلك، ونجد في هدي النبي ﷺ ما يشبه هذا، ففي المتفق عليه من حديث كعب بن مالك ﷺ - الطويل- في قصة توبته حين تخلف عن غزوة تبوك يقول ﷺ: "فلما رآني رسول الله ﷺ تبسَّم تبسُّمَ المغضب"[1].

إذًا الابتسام - أحيانا - يكون من الفرح والسرور والاستبشار، وأحيانا يكون من غضب، فيتبسم الإنسان وهو مغضب؛ لأن من سجيته الكرم والخلق الحسن، ويدل حاله على أن هذا التبسم ليس تبسم الرضا؛ وإنما هو تبسم الغضب.

(1) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩) من حديث كعب بن مالك ﷺ.

وقد يكون المزاح - أحيانا- للتخلص من موقف صعب، فإن كثيرا من الناس كانوا ولا زالوا يتعرضون لمواقف صعبة، إما مع حاكم أو أمير، أو قاض، أو زوج مع زوجته، أو زوجة مع زوجها، أو تلميذ مع شيخه، أو ما أشبه ذلك، فيكون هذا الموقف الصعب ليس له جواب، إلا إذا كان هذا الإنسان عنده ظُرف وسرعة بديهة؛ فيتخلص من صعوبة هذا الموقف بأن يأتي بمزحة مناسبة، فيضحك منها الشيخ أو الأمير أو الشخص المعني، ثم يزول ما به من الغضب، ويعفو ويصفح عن الطرف الآخر، ومثل هذا كثير في كتب اللغة والأدب، وغيرها.

- **الرابع: الملاطفة والملاينة وتطييب الكلام:**

وقد يكون المزح على سبيل الملاطفة، والملاينة، وتطييب خاطر من يقابلك، ولذلك قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي **"وتبسُّمك في وجه أخيك صدقة"**[1]، فإنك إذا تبسمت له فقد أعربت عن محبتك وسرورك بَمقْدمَهِ، وأن قلبك لا يحمل

(1) أخرجه الترمذي (١٩٥٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه وقال: حديث حسن غريب.

له إلا الودّ والحب، فهذه ابتسامة يعبّر فيها المسلم عن حبّه لأخيه حين يلقاه، فعدها النبي ﷺ من الصدقات، كأنك أخذت مالاً وأعطيته إياه؛ لأنك أدخلت السرور على قلبه بذلك؛ ولهذا يقول جرير رضي الله عنه: "ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم"[1]، فكان يتبسم له ﷺ؛ لأنه كان يحبه ويقول عنه: **"على وجهه مسحة ملك"**[2]، وكان لا يثبت على الخيل، فضرب النبي ﷺ صدره ودعا له وأمره أن يذهب إلى ذي الخلصة – وهو صنم كانت تعبده العرب في الجاهلية– ليهدمه ففعل رضي الله عنه[3].

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٦)، ومسلم (٢٤٧٥) من حديث جرير رضي الله عنه.

(٢) أخرج أحمد (١٨٦٩٨)، وابن خزيمة (١٧٦٧)، وابن حبان (٧٢٠٠) وغيرهم من طريق جرير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"يدخل عليكم رجل من خير ذي يمن، وعلى وجهه مسحة ملك"**. وهو حديث صحيح.. وقوله مسحة ملك: أي أثرٌ من الجمال؛ لأنهم أبدا يصفون الملائكة بالجمال. انظر النهاية: (٣٥٩/٤)

(٣) أخرج البخاري (٣٠٢٠)، ومسلم (٢٤٧٦) عن جرير رضي الله عنه قال: "قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحني من ذي الخلصة ؟ وكان بيتا في خثعم يسمى كعبة اليمانية قال: فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، وقال: وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال: اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا. فانطلق إليها فكسرها وحرقها،

❑ **بين المزاح والعبوس:**

وضد المزاح والتبسم: العبوس والتقطيب، والجد والصرامة.

والعرب كانت تمتدحُ بالأول وتذُمُّ بالثاني، فإذا أرادت العرب أن تمدح شخصاً قالت: فلان وضَّاح الثنايا، طَلْق الوجه، ضحوك للضيف.

أُضَاحِكُ ضيفي قبل إنزال رَحْلِه ويمرع عندي والمكان جديبُ

ويعدون هذا مما يمدح به الإنسان؛ لأنه يدل على كرم أخلاقه، وحسن معشره، وطيب معاملته، وقد يذمون بالآخر: وهو الاكفهرار والعبوس، فيقولون: فلان عبوس الوجه، جهم المحيّا، كريه المنظر، حامض الوجه، كأنما وجهه بالخلّ منضوح، يعني : كأنما وضع الخلّ على وجهه؛ فلشدة حموضته قطب واكفهرت أساريره، وكأنما أسعط خيشومه بالخردل، يعني كأنما

ثم بعث إلى رسول الله ﷺ يخبره فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب، قال: فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات". وهذا لفظ البخاري.

وضع الخردل في أنفه، فانكمش وجهه، فالعرب تمدح بالأول وتذم بالثاني.

• **الاعتدال في المزاح:**

ولا شك أن العرب يقصدون الأمر المعتدل من ذلك، وإلا فإن المزاح –كما سيأتي– إذا زاد وتعدى كان مهانة ووضعة من قدر صاحبه، يُجَرِّىء عليه الصغير والسفيه والأحمق والجاهل؛ وإنما يقصد العرب من ذلك ما يكون على حد الاعتدال والتوازن، لا إفراط ولا تفريط؛ ولذلك يقول أبو تمام يمدح رجلا:

الجِـــدُّ شيمتُه وفيـــه دعابـــةٌ
طـــورا ولا جدّ لمن لا يلعبُ

فبيّن أن الجِدَّ شيمةُ هذا الإنسان، وهو الأصل عنده، لكن ليس دائما؛ بل فيه دعابة وفكـــاهة طَوْرا – يعني : حِيْنا– ولا جد لمن لا يهزل، فإن الإنسان إذا داوم وشد الحبل على نفسه فإنه ينقطع، وهذا في كل أمر حتى في سياسة النفس، فينبغي أن يتفطن

إليه؛ ولذلك قال عمر ﷺ: "يعجبني أن يكون الرجل في بيته صبيا".

وهذا عمر ﷺ - وهو الخليفة - أحيانا يكون في بيته فيتغنّ بأبيات من الشعر بلحون العرب، فربما طرق أحد الباب فسمع عمر وهو يردد هذا البيت من الشعر.

وحتى الجبابرة والمتسلطون يقع منهم ذلك، سُئل الحجاج يوما عن معاشرته لأهله فقال: "والله ما تعدوننا إلا شياطين، والله لقد رأيتُني وأنا أُقَبِّلُ رِجْلَ إحداهُن"-يعني إحدى زوجاته- فهذه الأشياء لابد منها لكل إنسان، وهي جِبلَّة فُطر عليها المرء ولا مفرَّ له منها، لكن ينبغي أن تكون على حد القصد والاعتدال، لا إفراط ولا تفريط.

* * *

الفصل الثاني

صُوَرٌ من المزاح المباح

❑ **مزاح سيِّد المرسلين ﷺ:**

لا شك أن الرسول ﷺ هو القدوة في كل أمر، وكان ﷺ يعاني من أمور الدعوة والتبليغ والإصلاح والأمر والنهي والجهاد، وغير ذلك ما لا يعانيه غيره، ولاشك أن الرسول ﷺ كان الغالبَ على حياته الجِدُّ، حتى إنه لمـــــا بان فيه الشَّيْب، قال له أبوبكر ﷺ: "يا رسول الله، قد شبت" قال: **"شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت"**(1).

(1) أخرجه الترمذي (٣٢٩٧) - وهذا لفظه - من حديث ابن عباس ﷺ، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن العباس إلا من هذا الوجه، وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي اسحاق عن أبي جحيفة نحو هذا، وروي عن أبي اسحاق عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلا، وروى أبو بكر بن عياش عن أبي اسحاق عن عكرمة عن النبي ﷺ نحو حديث شيبان عن أبي اسحاق، ولم يذكر فيه عن ابن عباس حدثنا بذلك هاشـــم بن الوليد الهروي حدثنا أبو بكر بن عياش اهـــ. وللحديـــث طرق أخـــرى عند عبد الرزاق في المصنف (٥٩٩٧)، أبي يعلى

وهذا حديث ورد من طرق كثيرة صحَّحه بها بعضهم - وإن كان بعض أهل العلم أعلّوه بالاضطراب لكن معناه صحيح - وقد سئلت عائشة رضي الله عنها: "هل كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد؟" قالت: "نعم بعد ما حطَمهُ الناسُ"[1] يعني من كثرة دخول الناس عليه وخروجهم، وسؤالهم له حاجتهم، فتأثر بذلك وأسرع إليه الشيب ﷺ، ومع ذلك فإنه ﷺ كان له مزاح يسلي به أصحابه ويسري عنهم.

ونذكر نماذج من مزاحه ﷺ: فمن ذلك كثرة تبسُّمه وممازحته ﷺ لأصحـــابه، كما سبق في حديث جرير : أن النبي ﷺ ما رآه إلا تبسَّم، وقد روى الترمذي وأحمد وغيرهما عن عبد الله ابن الحارث بن جزْء - وهو حديث حسن قال فيه الترمذي:

---

(٨٨٠)، والطبراني في الكبير (٣١٦ ، ٧٩٠ ، ٥٨٠٤) وغيرهم، وانظر علل الدارقطني (١٦، ١٨).

(1) أخرجه مسلم (٧٣٢) حَطَمَ فلاناً أهلُه إذا كَبِر فيهم كأنهم بما حَمَّلوه من أثقالهم صيَّروه شيخاً . كذا في (لسان العرب) .

حسن غريب- قال: "ما رأيت أكثر تبسُّماً من النبي ﷺ"[1]، وفي حديث أبي هريرة ﷺ أنهم قالوا: "يا رسول الله، إنك تداعبـــُنا" -يعني تمازحنا"- فقال: **"نعم، لكني لا أقول إلا حقا"**[2]. والحديث رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

ومن مزاحه ﷺ : أنه كان يخاطب خادمَهُ أنس بن مالك، فيقول له: **"يا ذا الأُذنين، يا ذا الأذنين"**[3]وهذا الحديث رواه الترمذي في الشمائل وقال: حديث صحيح غريب، و**"يا ذا الأذنين"** مزاح؛ لأن كل إنسان له أذنان.

ومن ذلك : ما رواه أنس ﷺ قال: "كان النبي ﷺ لَيُخالطُنا حتى يقول لأخٍ لي صغيرٍ: **"يا أبا عمير ما فعل النُّغير؟"**"[4]، وكان له نغر يلعب به فمات هذا النغير، فجاء النبي ﷺ وأبو عمير

---

(1) أخرجه الترمذي (٣٦٤١)، وأحمد (١٧٢٥١)، وقال الترمذي: حسن غريب.

(2) رواه الترمذي (١٩٩٠)، وأحمد (٨٢٧٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٩٢)، وأبو داود (٥٠٠٢) وأحمد (١١٧٥٤)، وقال الترمذي: حديث صحيح غريب

(٤) أخرجه البخاري (٦١٢٩) وهذا لفظه، ومسلم (٢١٥٠)

كسيفٌ حزين فقال:"**يا أبا عمير ما فعل النغير؟**".- والنغير : طائر يشبه العصفور-، وكان هذا على سبيل الدُّعابة والممازحة له.

ومن ذلك ما رواه أنس أيضا أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال: "احملني يا رسول الله" يعني : أعطني شيئاً أركبْ عليه للغزو والسَّفر، فقال له النبي ﷺ: "**إنَّا حامِلُوكَ على ولدِ الناقة**" ففهم الأعرابي أن ولد الناقة يعني شيئاً صغيرا، فقال: "وما أفعل بولد الناقة يا رسول الله؟" فقال النبي ﷺ: "**وهل تلِدُ الإبلَ إلا النُّوقُ؟**"[1]

ومن ذلك : حديث أنس- أيضا- الذي رواه الترمذي في الشمائل وسنده صحيح، قال عنه ابن كثير - أيضا -: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه على ذلك الشيخ الألباني، وقال الحافظ ابن حجر: حديث صحيح، أنه كان رجل من

[1] أخرجه الترمذي (١٩٩١)، وأبو داود (٤٩٩٨) وأحمد (١٣٤٠٥)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

الأعراب اسمه زاهر الأسلمي، فكان هذا الرجل يأتي إلى النبي ﷺ بهدايا مما يُستطرف من البادية من الأقط والسمن وغيرها، وكان النبي ﷺ يهدي إليه أيضا، فيقول ﷺ:"**إن زاهراً باديتُنا ونحن حاضرتهُ**" فجاء النبي ﷺ يوما فوجد زاهراً يبيع في السوق، فتسللَّ رسول الله ﷺ من ورائه واحتضنه وقال :"**من يشتري العبد؟**" فالتفت زاهر فإذا رسولُ الله ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره برسول الله ﷺ وهو يقول: "إذن تجدني كاسداً يا رسول الله" قال: "**لكنك عند الله لست بكاسد**"، أو قال: "**أنت عند الله غال**"[1] والحديث فيه دلالة على ما كان فيه الرسول ﷺ من الملاطفة والممازحة، وتطييب أصحابه بما يناسبهم مع الصدق، فإن زاهرا كان عبداً لله ﷻ ولا شك.

ومن ذلك : ما رواه الترمذي والبغوي في تفسيره والبيهقي عن الحسن البصري مرسلاً، وله شاهد من حديث عائشة -رضي الله عنها- عند الطبراني، أن امرأة عجوزا جاءت إلى النبي ﷺ

(1) أخرجه الترمذي في الشمائل (٢٤٠)، وأحمد (١٢٢٣٧) وأورده الهيثمي في المجمع (٣٦٨/٩) وقال: رجال أحمد رجال الصحيح.

فقالت: "يا رسول الله ادع الله أن أكون من أهل الجنة" فقال لها النبي ﷺ: **"لا يدخل الجنة عجوز"**[(١)] فكأنّ هذه المرأة خافت ووجِلَت، فقال لها النبي ﷺ كما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٣٥، ٣٨] فذهب ما بها وعرفت مراده ﷺ.

هذه نماذج من مزاحه ﷺ ودعابته مع أصحابه، أما الأحاديث والأخبار التي كان يضحك منها أو يبتسم ﷺ فهذا كثير جدا، لو

(1) أخرجه الترمذي في الشمائل (٢٤١) عن الحسن البصري، ومن طريقه البغوي في التفسير (٢٨٣/٤)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٦) وله شاهد عند الطبراني في الأوسط (٥٥٤٥)، وهناد في الزهد (٥٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، والحديث أورده الهيثمي في المجمع (٤١٩/١٠) من حديث عائشة وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف وأ هـــ. ومسعدة هذا كذبه أبو داود وقال الذهبي: هالك، انظر ميزان الاعتدال (٤٠٨/٦)، وقال أحمد: ليس بشيء، تركنا حديثه منذ دهر، وقال البخاري: عنده مناكير، انظر التاريخ الصغير (١٦٣/٢)، وقد أخرجه البيهقي أيضًا في البعث والنشور (٣٤٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط جدا فلم يتميز حديثه فترك، كما في التقريب.

جمع لكان في مجلّد، لكننا نذكر نماذج سريعة منه:

فمن ذلك : حديث أبي ذرٍ في صحيح مســـلم، قال: قال رسول الله ﷺ: **"إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ها هنا**. فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه"[(١)]، يعني أن هذا الرجل عندما كانت كبائر ذنوبه مستورة عنه ويحسب أنها عليه كان مشفقاً منها و لم يذكرها، لكن لما عرف أنها صارت في صالحه، وأنها بدلت حسنات صار يطالب بها ويقول: عملت ذنوبا لا أراها هاهنا، أين الكبائر التي عملتها؟؛

(1) أخرجه مسلم (١٩٠) من حديث أبي ذر ﷺ.

لأنه يعلم أنها قد أُبدلت حسنات.

ومن ذلك أيضا ما ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ وكان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية قال : **"إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له : ألست فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعُك شيء"** فقال الأعرابي: "والله لا تجـــده إلا قرشيا أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع" فضحك النبيﷺ[1]، وله من ذلك شيء كثير كما أسلفنا.

- **مزاح الصحابة – رضي الله عنهم – :**

إذا ذكر الصالحون فحيَّهلا بأصحاب محمد ﷺ؛ فهم أصلح الناس بعد الأنبياء وكانوا يتمازحون، ولعل من عجيب وغريب تمازحهم – مما قد تستغربه النفوس ولا تألفه – ما رواه البخاري

(1) أخرجه البخاري (٢٣٤٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

في كتاب (الأدب المفرد) بسند صحيح " أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يتبادحون بالبطيخ فإذا كانت الحقائقُ كانوا هم الرجال"[2] كانوا يتبادحون: يعني يحذف بعضهم بعضا بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال. والحديث الآخر الذي رواه الترمذي – وقال : حديث حسن صحيح –" أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يتناشدون الأشعار، ويتذاكرون أمر الجاهلية والنبي ﷺ بينهم فيضحكون، فربما تبسَّم رسول الله ﷺ"[1]. وجاء في صحيح مسلم – بلفظ قريب من هذا– : "أن النبي ﷺ كان يجلس مع أصحابه بعد صلاة الفجر في المسجد، فيذكرون أمر الجاهلية فيضحكون ويتبســـم"[2] وقال أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : "لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حماليق

(2) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٦٦).

(1) أخرجه الترمذي (٢٨٥٠)، وأحمد (٢٠٥٠٥) من حديث جابر بن سمرة ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) أخرجه مسلم (٦٧٠) من حديث جابر سمرة ﷺ.

عينيه"[١] يعني ثار وغضب؛ وظهر أثر الغضب في وجهه من ذلك.

ومن مزاح أصحابه –رضي الله عنهم-: ما جاء عن عائشة وسَوْدة رضي الله عنهما، وكانتا في مجلس مع الرسول ﷺ وقد صنعت عائشة طعاما خزيرة – وهو لحم يقطع صغارا ثم يصبّ عليه الماء فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق – فقربتها وقالت لسودة: "كُلي" فأَبَتْ فقالت: "كلي أو لأَلطْخنّ وجهَكِ!" فلم تأكل سودة، فأتت عائشة فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهها، فأرادت سودة أن تقتص منها فأذن لها النبي ﷺ بذلك، ففعلت بعائشة مثل ما فعلت عائشة بها والرسول ﷺ يضحك[١].

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٦٠٥٨) قال الحافظ ابن حجر : سنده حسن انظر الفتح (٦١٤٥) وابن أبي عاصم في الزهد (٢١٥ – وقال الحافظ ابن حجر: سنده حسن انظر الفتح (٦١٤٥) وكذا أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٢١٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٥).

(1) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٥٠٤) وأبو يعلى (٤٤٧٦)، والبيهقي في الكبرى (٨٩١٧) من حديث عائشة رضي الله عنها. وأورده

ومن ذلك قصة أبي بكر مع علي رضي الله عنهما : فعن عُقبة بن الحارث، قال: صلَّى بنا أبو بكر العصرَ، ثم قام وعليٌّ يمشيان، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الغلمان، فأخذه أبو بكر ، فحمله على عنقه، وقال : بأبي شبيه النبي ليس شبيهٌ بعلي[١]، وعلي يتبسم" [١]

ومن الذين اشتهروا بالمزاح من الصحابة علي بن أبي طالب، ومعاوية بن ابي سفيان، وأبو هريرة، وفي كتب الأدب والسير من ذلك شيء كثير يطول ذكره، وهناك كتيب اسمه "**المراح في المزاح**" للغزي، ذكر فيه طرائف وأخباراً كثيرة من هذا القبيل، وبعضها مما يُستغرب ويُستبعد ولا نظنه يصح عن أصحاب النبي

الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١٥/٤). وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن.

(1) كذا الأصل "شبيه" بالرفع، وهو كذلك في البخاري ٧٥/٧ في فضائل أصحاب النبي ﷺ : باب مناقب الحسن والحسين، والوجه النصب، وخرج ابن مالك رواية الرفع على أن "ليس" حرف عطف، وهو مذهب كوفي ، قال : ويجوز أن يكون "شبيه" اسم ليس ، ويكون خبرها ضميراً متصلاً حُذف استغناء عن لفظه بنيته، ونحوه قوله في خطبة الحج : "أليس ذو الحجة" . وأخرجه الطبراني (٢٥٢٧)، والحاكم ١٦٨/٣ .

(1) من تحقيق (سير أعلام النبلاء ٢٤٩/٣).

ﷺ .

ومن أكثر الصحابة اشتهارا بالمزاح رجل اسمه **نعيمان**، وكان لا يدخل المدينة طرفة إلا اشترى منها، ثم جـــاء بها إلى النبي ﷺ فيقول: "هذه هدية لك"، فإذا جاء صاحبها يطالب نعيمان بثمنها أحضره إلى النبي ﷺ وقال: "أعط هذا ثمن متاعه" فيقول: " أولم تهده لي؟ فيقول: "إنه والله لم يكن عندي ثمنه، ولقد أحببت أن تأكله" فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه[1].

وعمر ﷺ على جلالة قدره وجِده كانت له مزحات، ولكنها كانت مزحات مقصودة، يربي بها الناس على النحو المناسب، فهي للتعليم والتوجيه. جاء أعرابي يوما فصلى في المسجد ركعتين خفيفتين جدا، وكأنه أخل بالصلاة، ثم قال في آخر صلاته "اللهم إني أسألك الحور العين في الجنة"، فلما سلم قال له عمر ﷺ: "لقد أسأت النقد وأعظمت الخِطبة" – يعني المهر الذي دفعته قليل والخطبة عظيمة– تريـــد الحـــور وصلاتك

(1) ذكر القصة الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦/٤٦٤) وعزاها لكتاب الفكاهة والمزاح – للزبير بن بكار.

بهذه الصفة: لا تتم قيامها، ولا قعودها، ولا ركوعها، ولا خشوعها، وكان هذا منه ﷺ على سبيل التعليم كما سبق.

وهذا **عمر بن عبد العزيز** ﷺ ويُذكر أنه لم يمزح بعد ما ولي الخلافة إلا مرتين، أما فيما عدا ذلك فكان جادا، فيروى أن رجلا اسمه حميد، يسكن في قرية اسمها أمج، وهي قريبة من المدينة المنورة، كان رجلا فاسدا فاسقا يشرب الخمر، وكان يقول في شعره يحدث عن نفسه:

حمـــيــد الـــذي أمَّـــج داره

أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع

يحدث عن نفسه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز ﷺ، وفي ذات يوم كان عمر في مجلس بعد زمان طويل فسلم عليه رجل ثم قال: "أتعرفني يا أمير المؤمنين؟" قال: "لا أعرفك"، قال: "أنا حميد" فقال عمر: "حميد الذي أمج داره؟" – يعني يذكره بذاك البيت– فتبسم الحضور، واكفهر هذا الرجل وضاق صدره وحزن لذلك حزنا شديدا، وقال: "والله يا أمير المؤمنين ما شربتها منذ

عشرين سنة"؛ فقال له عمر: "إنما أردت أن أباسطك بهذا و لم أرد أن أسوءك".

وهكذا أيضا يكون المزاح بقصد التعليم، ومما ورد مما يدخل في هذا قصة رواها جمـــاعة من الأئمة المحدثين الحفاظ عن خوات بن جبير ﷺ أن النبي ﷺ طلع عليه يوما من الأيام في أول عهده بالإسلام، أو لعله قبل أن يسلم – أيضا – وكان جالسا مع بعض النساء، فقال له النبي ﷺ: **"ما أجلسك هنا يا خوات؟"** قال: "يا رسول الله، بعير لي شرد فأردت من هؤلاء النسوة أن يصنعن له عقالا" أو نحو ذلك، فتبسم الرسول ﷺ ثم انصرف من عنده ورجع وهو على حاله فقال: "أما زلت على تلك الحال؟"، فقام، فكان النبي ﷺ كلما لقيه قال له: **"ما فعل بعيرك الشارد؟ أو ما فعل شراد بعيرك؟"**، فكان يستحي بعد ذلك ولا يحب أن يقابل الرسول ﷺ خشية أن يذكره بذلك، حتى جاءه يوما وهو يصلي فذكره بذلك فقـــال: "يا رسول الله، عقله الإسلام أو

والله ما شرد منذ أسلمت"[1]. وهذه كلمة معبِّرة يفهم ما وراءها، وكان الرسول ﷺ يقصد منها النصيحة والتعليم بالأسلوب الذي يناسب كل إنسان.

❑ مزاح التابعين والأئمة:

أما فيما يتعلق بالتابعين والأئمة فإن قصصهم وأخبارهم في المزاح كثيرة يطول ذكرها -كما أسلفنا- وسوف نكتفي هنا بأمثلة نتجاوز ما عداها:

من ذلك **الشعبي**: وكان إماما جليلا وقاضيا لعمر بن عبد العزيز، وكان ثقة حافظا حتى إنه كان يقول: "والله ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا سمعت حديثا فاحتجت أن أكتبه، أو احتجت أن يعيده عليّ صاحبه مرة أخرى". وكان الحسن البصري يقول عنه: "كان قديم السلم – يعني قديم الإسلام- كثير العلم عظيم الحلم". وكان من أئمة التابعين وثقاتهم لقي خلقا من أصحـــاب النبي ﷺ،

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/٤) من حديث خوات بن جبير ﷺ، وأورده الهيثمي في المجمع (٤٠١/٩) وقال: رواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح إلا الجراح بن مخلد وهو ثقة.

قال له رجل: "ما لي أراك نحيلا؟"-وكان ضئيل الجسم- فقال: "لقد زحمت في الرحم"، وكان وُلد هو وأخ له آخر من بطن واحد، وسأله رجل عن اسم امرأة إبليس: "فقال ذاك نكاح ما شهدناه"، وجاء رجل وهو جالس مع زوجته فقال: "أيكم الشعبي؟" فأشار إلى زوجته وقال: "هذا".

وكذلك **الأعمش** كان من أكثر الظرفاء[(١)]، وهو من أئمة الحديث الثقات وله طرائف كثيرة: منها أنه حج فغضب على الجمال فضربه حتى شج رأسه، فقيل له في ذلك قال: "من تمام الحج ضرب الجمال"، والذين صنفوا في الأحاديث الموضوعة ذكروا هذا؛ حيث إن بعضهم ظن أنـــه حديث عن النبي ﷺ من تمام الحج ضرب الجمال" وهو لا يصح عن الرسول ﷺ وإنما هو من كلام الأعمش[(٢)].

(1) وقد جمع الدكتور أحمد الضبيب نوادر الأعمش في كتيب بعنوان (الأعمش الظريف).

(2) (أخرج القصة أبو نعيـــم في الحليـــة (٥/٥٣) وانظر كشف الخفـــاء – للعجلوني (٢٤٤٣)، والمصنوع – لعلي القاري (١٩٤).

وكذلك جاءه حائك يسأله: "هل تقبل شهادة الحائك؟" قال: "نعم تقبل إذا كان معه رجلان" فقال:"هذه وعدمها سواء"، وأراد أن يتندر بذلك.

وكذا **محمد بن سيرين** قيل : "كان محمد بن سيرين يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته عَلَى شيء من دينه كانت الثريّا أقرب إليك من ذلك" [(١)].

وكذلك القاضي شريح : جاء إلى حي من همدان، فقاموا إليه، وسلموا عليه، وأكرموه، وبجلوه[(٢)]، فقال لهم: "يا معشر همدان، إني لأعرف أهل بيت منكم لا يحل لهم الكذب" فقالوا: "من هم رحمك الله؟" قال: "ما أنا بمخبركم" ثم قام من عندهم فلحقوا به ميلا وهم يركضون وراءه ويقولون: " أخبرنا رحمك الله" فلما أبى رجعوا وهم يقولون: "ليته أخبرنا من هم"؟، وهذا من المعروف فكل الناس لا يحل لهم الكذب، إنما أراد أن يمازحهم ويباسطهم في ذلك.

(1) بهجة المجالس ٢/٥٦٦ .

(2) بجل : التبجيل : التعظيم . . بجّل الرجل : عظّمه .

الفصل الثالث

المحمود والمذموم من المزاح

- ❑ **أولا: المزاح المحمود:**

وهو ما كان على سبيل الاعتـــدال لا تشوبُه شائبة مما حرم الله ﷻ، ولا يكثُر؛ فيكون دليلا على خفة عقل صاحبه أو حمقه، أو يكون سببا لمهانته وزوال هيبته، أو يكون حطاً من قدره؛ بل يكون على سبيل الاعتدال .

- **المزاح مع الإخوان:**

بقصد التسلية، وإزالة الهمّ عنهم وإدخال السرور عليهم، كالتبسم إليهم، والمباسطة والملاينة، وغير ذلك مما يؤنس النفوس ويزيل الوحشة .

وقد كان بعض الصالحين كإبراهيم بن أدهم وغيره إذا كان مع أصحابه يمازحهم ويباسطهم ويلاينهم، فإذا جاء رجل غريب أعرض وانقبض؛ ذلك لأن المزاح مع من لا تعرف قد يكون

سبباً في المهانة؛ لأنه ربما يظن أن هذا دليل على خفة العقل أو الطيش أو قلة الفهم، فلا ينبغي للإنسان أن ينطلق بالمزاح إلا مع من يعرف، أما من لا يعرف فينبغي أن يبتسم في وجهه ويلين له القول، لكن لا يتسرع بشيء من المزح فيظن ذلك خفة ورعونة.

- **المزاح مع الأهل ومع الزوجة:**

ولرسول الله ﷺ مع أهله مواقف إيناس وبهجه فعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم و لم أبدن فقال للناس: "تقدموا" فتقدموا، ثم قال لي : "تعالي حتى أسابقك". فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: "تقدموا" فتقدموا ، ثم قال : "تعالي حتى أسابقك" . فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول : "هذه بتلك"[(١)]

وكذا حديث أُمّ زرع، وهو حديث طويل في صحيح

---

(1) أخرجه أحمد ٢٦٢٣١، وأبو داوود ١٩٧٩م وابن ماجه ١٩٧٩.

البخاري، والرسول ﷺ جالس – على كثرة مشاغله– وعائشة رضي الله عنها تقص له قصة حديث أبي زرع، وفيه طرائف وعبر وعجائب، وننصح بالرجوع إليه وقراءته، وفيه من غريب الألفاظ وجميلها وبليغها ما لا ينقضي منه العجب. وأصل الحديث أنه اجتمعت إحدى عشرة امرأة في الجاهلية فتعاقدن وتعاهدن على ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا، فقالت الأولى: "زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فيُنتقل"، قالت الثانية: "زوجي لا أبث خبره، إني أخاف ألا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره" ثم أخذت كل واحدة تذكر وصف زوجها الحسن والقبيح وهو حديث عجيب.

فعائشة تذكر القصة وفي آخرها قالت الحادية عشر – وهي أم زرع–: "زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟" فذكرت صفاته ثم قالت: "أم أبي زرع وما أم أبي زرع؟" وذكرت صفات أمه ثم قالت: "ابن أبي زرع مضجعه أبي زرع، كمسل شطبة[1]،

(1) كَمَسلٍّ شطبة : قال أبو عبيدة : الشَّطبة ما شُطِبَ من جريد النّخل ، وهو سَعَفُة شبّهته بتلك الشّطبة؛ لنعمته، واعتدال شبابه وقيل : أرادت سيفاً سُلَّ من غمده.

ويشبعه ذراع الجفرة، ثم قالت: بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها" إلى آخره فأم زرع هذه تقول أن أبا زرع خرج من بيتها فوجد امرأة جميلة فنكحها وطلقها، قالت: "فتزوجني رجل آخر، فأناخ عليّ من النعم والإبل وكذا وكذا، وقال لي: كلي يا أم زرع وميري أهلك" أي كلي وأرسلي لأهلك قالت: "فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر إناء من آنية أبي زرع"؛ لأن الحُبّ للحبيب الأول كما يقال – فقال النبي ﷺ لعائشة: **"كنت لك كأبي زرع لأم زرع"**[1] جاء في رواية: **"غير أنه طلق وأنا لا أطلق"**[2].

ومن ذلك قصته ﷺ المعروفة مع عائشة رضي الله عنها، حين قامت على كتفه تنظر إلى الحبشة في يوم العيد وهم يلعبون في المسجد، حتى سئمت ثم انصرفت رضي الله عنها[3]

(1) أخرج القصة البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(2) أخرجه الطبراني (١٧٣/٢٣) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٤١/٩) وذكر له أكثر من علة خلاصتها ضعف هذه الرواية.
(3) أخرجه البخاري (٤٥٥، ٩٨٨، ٢٩٠١) وغيرها. ومسلم (٨٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها .

وفي الصحيحين : لما علم النبي ﷺ أن جابرا تزوج قال له: **"بكرا أم ثيبا؟"** قال: "يا رسول الله بل ثيب" قال: **"هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك"**[٢] وفي رواية لمسلم: قال: **"أين أنت من الجارية ولعابها؟"**[٣] ولعابها يعني ملاعبتك لها؛ وذلك لأنه يكون بين الزوجين من المباسطة والملاعبة ما بين الله تعالى في كتابه ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لكم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها، وكانت تلعب بالبنات -كما في الصحيحين- وكان معها صواحب لها، فإذا جاء النبي ﷺ ينقمعن - يعني يتغيبن حياء وهيبة من الرسول ﷺ - قالت: "فكان رسول الله ﷺ يسربهن إلي"[١] يعني يجعلهن يذهبن إليها رضي الله عنها.

(2) أخرجه البخاري (٢٠٩٧، ٢٣٠٩، ٢٩٦٧) وغيرها، ومسلم (٧١٥) من حديث جابر رضي الله عنه.

(3) أخرجه مسلم (٧١٥) من حديث جابر رضي الله عنه.

(1) أخرجه مسلم (٢٤٤٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وهكذا يكون للإنسان وقت يباسط فيه أهله ويلاينهم ويمازحهم، مع القيام بالواجب الآخر وهو تعليم الأهل وتفهيمهم، وأمرهم ونهيهم، وترغيبهم فيما عند الله وحثهم على الخير .

- **المزاح مع الأولاد:**

ومن قصص النبي ﷺ مع الحسن والحسين وغيرهما، ما أخرجه الإمام أحمد والنسائي عن شداد - رضي الله تعالى عنه - قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو حامل حسيناً فتقدم فوضعه ثم كبر في الصلاة فسجد سجدة أطالها فرفعت رأسي وإذا الصبيّ على ظهره فرجعت في سجودي فلما قضى صلاته، قالوا : يا رسول الله إنك أطلت قال إن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته. قال الإمام الذهبي قلت أين الفقيه المتنطع عن هذا الفعل[1]؟. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ حاملاً الحسن على عاتقه فقال رجل يا غلام

[1] في المسند ٤٩٣/٣ والنسائي ٢٢٩/٢ وإسناده صحيح .

نعم المركب ركبت فقال النبي ﷺ ونعم الراكب هو [٢].

- **ثانيا: المزاح المذموم:**

وأكثر مزاح الناس عبر العصور يدخل في باب المزاح المذموم، وهو أنواع:

- **النوع الأول: الهزل بشيء من الأمور الشرعية:**

وذلك كالهزل بشيء فيه ذكر الله تعالى، أو القرآن، أو الحديث، أو العلم، أو العلماء، أو الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وقد ذم الله تعالى من فعل ذلك؛ بل أكفرهم سبحانه وتعالى، قـــال الله ﷻ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ ورسوله كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كفرتم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

ولهذا قال أهل العلم: من هزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو الرسول ﷺ، أو القرآن فهو كافر، ولا فرق في ذلك بين الجاد

(2) أخرجه الترمذي (٣٧٨٤) وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

والهازل إلا المكره، وقد جاء عند الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم في تفسيره بسند حسن عن ابن عمر ﷺ: أن قوما كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فقالوا- يسخرون من أصحاب النبي ﷺ - : "ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء" فبلغ ذلك النبي ﷺ فنـــزلت هذه الآية، قال ابن عمر: "فلقد رأيت أحدهم متعلقا بنسعة[1] ناقة رسول الله ﷺ، قـــالوا: "يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فلا يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول لهم: ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ ورسوله كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كفرتم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[٢] [التوبة: ٦٥، ٦٦].

إذًا المزاح والهزل بشيء فيه ذكر الله تعالى، أو الرسول ﷺ،

(1) النِّسْعة : قال ابن الأثير : هو سيرٌ مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير .

(2) تفسير الطبري (١٧٢/١٠) وإسناده حسن.

أو القرآن، أو العلم، أو العلماء مما يحذره المسلم ويتقيه الإنسان، وما أكثر ما يتساهل الناس في ذلك، ولو فتحت أي كتاب من كتب الأدب: ككتاب البيان والتبيين، ورسائل الجاحظ، وبلوغ الأرب، والأغـــاني للأصفهـــاني... إلـــى غير ذلك _ لوجدت كثيرا منها مليئاً بالقصص والطرائف والأخبار والنوادر، التي تتندر بالأنبياء أو بالمرسلين أو بالقرآن، ومع الأسف إن بعض الناس قد يقرؤها ثم ينقلها، ويرويها دون أن يتفطن إلى تحريم ما جاء فيها!

وقد ذكر (الحريري) في مقاماته استطعام موسى والخضر في مساق الاستدلال على المسألة والإلحاف في التسول فرد عليه الإمام القرطبي في المفهم فقال : (ويعفو الله عن الحريريّ، فإنه تسخّف في هذه الآية وتمجّن، فاستدلّ بها على الكدية[1] والإلحاح فيها، وأنّ ذلك ليس بعيب على فاعله ولا منقصة عليه، فقال : فإن رددت فما بالردّ منقصة عليك، قد رُدّ موسى قبلُ وخضر. وهذا لعب بالدين، وانسلال عن احترام النبيّين، وهي شنشنة أدبيّة وهفوة سخافية، ويرحم الله السلف الصالح، فإنهم

[1] الكدية : التسول بإلحاح .

بالغوا في وصف كلّ ذي عقل راجح، فقالوا : مهما كنت لاعباً بشيء، فإيّاك أن تلعب بدينك)[١].

فينبغي أن نكون حذرين من حكاية أيِّ نكتة أو قصة أو طرفة، أو المزح بشيء فيه ذكر الله تعالى، أو الرسول ﷺ، أو القرآن .

ومن ذلك : المزاح بالكذب في الحديث ، فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"ويلٌ للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم؛ فيكذب، ويلٌ له، ويلٌ له"**[١] والحديث رواه الترمذي وسنده حسن، فَتَوعَّد النبي ﷺ بالويل ذلك الإنسان الذي يكذب ليضحك القوم لأن الكذب محرم فانتهاك حرمته من أجل إضحاك الناس متوعد عليه بهذا الوعيد، كما أن تجنب الكذب مثاب عليه بالوعد الجميل كما في قوله ﷺ : "أنا زعيم ببيب في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً"[١]

(١) المفهم : كتاب النبوات، باب قصة موسى مع الخضر .

(٢) خرجه الترمذي (٢٣١٥) من حديث معاوية بن حيدة، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٣) أخرجه أبو داوود (٤٨٠٠) من حديث أبي أمامة الباهلي بسند صحيح .

والزعيم (الضامن).

- **النوع الثاني: ما كان فيه أذية لأحد من الناس:**

يقول خالد بن صفوان – رحمه الله – عاتبا على طريقة بعض الناس في المزاح: "يصك أحدكم أخاه بشيء كالجندل –يعني كالصخور الصلبة–، وينشقه أحرق من الخردل – والخردل نبات عريض الورق وفيه بذور سوداء لها طعم حرِّيف حار جدا ونفاذ –، ويفرغ عليه أحر من المرجل – يعني الماء المغلي–، ثم يقول بعد ذلك كنت أمازحك" فيأتي أحدهم بكلمة حارة قاسية، أو يأتي بنكتة ثقيلة، أو بمزحة في غير محلها توغر الصدر وتفسد الود يجعل المخرج من ذلك أنه كان يمزح.

ومن ذلك ما يفعله بعض الناس مما يسمونه (المقالب) ويكون في بعضها من الضرر والأذى وشدة الحرج ما يزرع النفرة، ويوغر الصدور، ويحمل على الانتقام، ومن قبيح المزاح – وليس من المزاح في شيء – الهزل بالأمور الخَطِرة، كأن يلقى صديقه في بركة ماء وهو لا يحسن السباحة، أو يقصده بالسيارة ليفزعه بها، أو يشير إليه بمسدسه ليحدث له الذُّعر والخوف، وكل ذلك

بحجة المزاح والضحك. وكم مآس حدثت بسبب مثل هذا الهزل السمج، إن الأرواح ليست عرضه للعبث واللعب، وإن المزاح ليس بالسلاح.

قال ﷺ " من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه[١]. وقال ﷺ"لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان يترع في يده فيقع في حفرة من النار[٢] .

ونهى النبي ﷺ أن يأخذ الإنسان متاع أخيه جادا أو لاعبا، فعن يزيد بن ثمامة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **"لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا"**[٣] وفي بعض الروايات: **"لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبا أو جادا فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه"**[٤]، فما بالك بما يفعل كثير من الشباب

(1) أخرجه مسلم (٢٦١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ .
(2) أخرجه البخاري (٧٠٧٢) ومسلم (٢٦١٧) من حديث أبي هريرة ﷺ .
(3) أخرجه أبو داود (٥٠٠٣) من حديث يزيد بن سعيد بن ثمامة ﷺ، وإسناده صحيح.
(4) أخرجه الترمذي (٢١٦٠) من حديث يزيد بن سعيد بن ثمامة ﷺ وقال: هذا حديث حسن غريب .

من أنواع المزاح الثقيل، الذي لا يمكن أن يتقبله شخص عاقل؟

وهذه الأنواع من المزاح محرمة بلا شك؛ بل قد يترتب عليها من الأضرار أضعاف ما ذكرنا.

- **النوع الثالث: إفراط يتعدى حد الاعتدال:**

الإكثار من المزاح، بحيث يغلب على حال الإنسان ويعرف به؛ فتتحول حياته إلى هزل لا جد فيه، ومتى صبغ الهزل والمزاح حياة الإنسان باعَدَه عن معالي الأمور ومهمات الحياة، وكثرة المزاح قنطرة قصيره إلى البغي فيه، فمتى أكثر الإنسان من الهزل سهل عليه الاجتراء على أعراض الناس، والعبث بمشاعرهم، والاستهتار بكثير من الأمور المصانة؛ لأجل المزاح وإضحاك الآخرين، وإن كثرة المزاح المفرطه تفقده أُنسَه وبهجته، وتنقله إلى حد السماجة المستثقلة، وربما الوقاحة المستنكره؛ ولذا قال الحسن البصري – رحمه الله – : المزاح يُذْهِبُ المروءة[1]. أي : كثرته، وستظل الفضيلة وسطاً بين رذيلتين، وكلا طرفي قصد الأمور

(1) المجالس للدّينوري ١٦٥/٨.

ذميم، فلا الجهامة والقطوب والتواقر الثقيل، ولا السماجة والرعونة والمزاح العابث وحَيَّهلا بالسماحة والرزانة والبشاشة وحسن الخلق .

الخاتمة

والخلاصة أن ما ينبغي اجتنابه من الهزل والمزاح ما كان فيه هزل بشيء من الأمور الشرعية، وما كان فيه كذب، وما كان فيه أذية لأحد من الخلق، وما تعدى حده حتى وصل إلى حد الإفراط، هذه أصناف المزاح التي ينبغي للإنسان أن يتجنبها. أن يتوخى في المزاح الأهداف النبيلة: كالتعليم والتأديب، وإدخال السرور على الإخوان ومباسطتهم وإيناسهم ورفع الكُلْفة معهم، ونحو ذلك من المقاصد الحسنة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

الفهرس

الموضوع **الصفحة**